

يفرض التطور العلمى السريع نفسه على المجتمع العربى والإسلامى ، وأمام هذا الكم الهائل من المعلومات التى تصل إلينا وتغمرنا كالطوفان الهادر ، رضينا بها أم لم نرض ، وجب علينا أن نجد القوة على التحدى والثبات ؛ فالتطور سريع التابع وحتماً سيفرز عقولنا وأفكارنا وأسلوب حياتنا . ولا تتأتى المواجهة إلا بتأهب النفوس والعقول وتأهيل وإعداد المجتمع عقلياً وفكرياً لتناول تلك التطورات بفهم ووعى ومقدرة على الاختيار ؛ ليأخذ ما يناسبه ويلفظ ما لا يلائم دينه وحياته وقيمه ومفاهيمه الصحيحة المتوارثة . فالنجاح فى تلك المعركة الحضارية لا يتم الفوز به إلا بالحذر وعدم الاندفاع والتأنى فى التطبيق لما هو مستحدث مع الفهم والإدراك لمزاياه وأضراره ، وبخلق العقول المتفتحة التى تواجه هذه التحديات ، وهى راسخة متجاوزة وتناقش عن معرفة حقيقية ودراسة عميقة متأنية ، مع الإمام بكل ما هو جديد ، وإيجاد الطرق المناسبة لتطويعه قبل استخدامه فى بيئتنا العربية ، ولا تتلاءم وندجرف نحن مع المستحدث فيه . فالرأى العام المستنير يسهم إسهاماً فعالاً فى المشاركة فى القضايا العامة الاجتماعية والثقافية ، وفى نشر الفهم الصحيح ؛ لتنتج نظرة صائبة ، تقدر الأشياء تقديرأ صحيحاً وتبنى اختياراتها على أساس متين من عقيدتها وجذور حضارتها ؛ فتستقيم أمور ديننا ودينانا على الرغم من ذلك الخضم الهائل من التداخلات الفكرية والعلمية المعاصرة .

ولعل مجال التكاثر والإخصاب من المجالات التى فتحت بابها على مصراعيه لنشهد باستمرار أموراً مستحدثة ، فيصينا الفرح أحياناً : فهناك بارقة أمل تلوح للباحثين عن حلول لمعاناتهم .. وخاصة مع الذين يعانون من مشكلة العقم . ولكننا لا نلبث أن ننظر ونتفكر - أحياناً أخرى - فيما استجد فى تلك الوسائل والتقنيات الحديثة وما ينتج من جراء تطبيقها من تزاخم وإضطراب ومسح للعلاقات الأسرية والاجتماعية .

وتطالعنا المصطلحات العلمية المتداخلة والمتراكبة .. وتصل إلينا الأنباء والأخبار عما ترتب على استخدام تلك التقنيات من مشاكل قانونية واجتماعية وأسرية فى البلدان الغربية ، التى سارعت بنشر تطبيقاتها ، وخاصة أن التشريعات والمجتمعات لم تكن مهيأة لتلك القفزة الضخمة ؛ فقد حدث تهافت قوى على استخدام وسائل التكاثر الحديثة ، على الرغم من أنها لم تقن دينياً وقانونياً واجتماعياً ؛ مما جعل التناقضات تلوح فى الأفق ، وتعكر صفو الباحثين عن الإنجاب من خلالها ...

ولعل تلك المشاكل لم نلمسها ونحسها - حتى الآن - فى منطقتنا بالحدة نفسها ، التى أحسها الغربيون لأن تعاليم الدين وكذلك التراث والعرف والقيم فى بلادنا مازالت تحكم السلوك وترتبط بالأذهان ولكن لا بد لنا من معرفة المشاكل التى نجمت عن استخدام هذه الوسائل الحديثة ؛ حتى يكون فى المجتمع نهضة فكرية

مقدمة الكتاب

مناسبة لإدراك الأسس العلمية ، والفلسفية التي بنيت عليها ، ثم الإلمام بما سببته من مشاكل عند تطبيقها فى الدول التى سارعت بالأخذ بها .. وذلك للعمل على تجنب تلك المتاعب وإتقاء شرها والحفاظ على مجتمعنا نقياً سليماً فى روابطه .

يقدم هذا الكتاب فى كل فصل ردود الأفعال والاستجابة للمفاهيم الثقافية الجديدة ، ومدى تأثير التراث الفكرى والاجتماعى المتوارث على قبول تلك التغيرات وفهمها وتطبيقها ، ثم يعرض وسائل توضيح للرؤية حول الجدل الدائر والخاص بمشاكل الإجهاض ، والأم البديلة ، والممارسات الأخرى التى أتاحها استخدام التكنولوجيا الجديدة المتقدمة فى مجال التكاثر والإنجاب .

يناقش الفصل الأول قضية الرؤية والحكم على الأشياء من خلال عرض مثير لقصة رجل يدعى أوليفر ساكس ، استعاد بصره وهو فى سن الخمسين ، بعد أن أصيب بالعمى لمدة ٤٥ عاماً . وتبين تلك الواقعة مفهوم الرؤية ، وكيف بدت له النظرة الأولى للعالم دون أفكار أو خبرة مسبقة ، ثم تعبر عن الانطباعات والأحاسيس تجاه كل ما أحاط بهذه الرؤية الأولية .

أما الفصول التالية فتناقش المفهوم المبدئى لتلك الرؤية ، لتظهر بدقة أن منطقية الأشياء المتعددة ، وعمليات الرؤية المدعومة بالأسس النظرية والافتراضات الثابتة ، ثم الدعم الثقافى ، كل هذه العوامل تجعل من قصص العلاقات المستحدثة باستخدام تكنولوجيا التناسل فى أمريكا الشمالية مقبولة ومعقولة ، خاصة فى أواخر القرن العشرين ؛ فتلك التقنيات التى ظهرت فى العقدين الأخيرين أثارت عديداً من الشكوك والخاوف تجاه العلاقات الاجتماعية والأسرية المتداخلة والتى يصعب تحديدها ثقافياً وتراثياً وعقائدياً ، والتى لم تعزز قانونياً فى بداية استخدامها . وبدأ بعد ذلك سن التشريعات لايجاد الواجهة القانونية التى تضع التطبيقات العلمية والطبية لتلك الممارسات فى إطار محدد ؛ لتلائم المفاهيم السائدة والمقبولة فى البلاد ، لتحفظ تلقائية العالم الذى يفترض أن يظهر ويتسلسل بعد ذلك ، وتوضح الروابط والعلاقات الإنسانية ، وترسم هوية كل فرد داخل مجتمعه ويثته لتحفظ له كينونته ووجوده .